

# الحبشة

## بين القديم والحديث

للاستاذ الدكتور

مراد طامل

أستاذ اللغات السامية وآدابها بكلية الآداب - جامعة القاهرة



# الحبشة

بين القديم والحديث<sup>(١)</sup>

للاستاذ الدكتور

مراد طامل

أستاذ اللغات السامية وآدابها بكلية الآداب ، جامعة القاهرة

---

(١) محاضرة ألقيت بدار الجمعية الجنرازية المصرية يوم ٤ مارس ١٩٥٩ .



## الحبشة بين القديم والحديث

أثيوبيا: لفظة يونانية Alithiopia وهي مركبة في اليونانية من Opsis أى وجه وفعل Alitho أى حرق ومعناها صاحب الوجه المحروق أو صاحب الوجه ذو اللون الأحمر القاتم أو الأحمر البنى ، وسميت البلاد باسمها أى بلاد أصحاب الأوجه الحمراء البنية .

ذكر كثير من الكتاب القدماء بلاد أثيوبيا منهم هوميروس وهيرودوت واسترابون ودiodore الصقلي وبليني ، وكانوا يذكرونها بطريقة تدل على أن موقعها معروف لديهم ، ولكن لم يصف لنا أحد منهم حدودها .

يقول هوميروس في الأوديسى ( ٢٢:١ - ٢٤ ) .

ولكن الاله كان بعيدا ، فقد ذهب إلى الاثيوبيين .

إلى طرف المعمورة حيث الحد الذى يسكنه الناس .

أثيوبيا التى تنقسم إلى قسمين : جهة الغرب وجهه الشرق .

ثم يقول في الإلياذة ( ٤٢٣:١ - ٤٢٥ )

ولأن زيوس ذهب البارحة .

إلى الاوقيانوس عند الاثيوبيين ليأكل .

ولكنه سيعود في اليوم الثانى عشر إلى أوليمبوس .

وهذا يدل على أن هوميروس كان يعتقد بوجود اثيوبيين في الشرق

واثيوبيين في الغرب ، وأن بلادهم تقع بالقرب من الاوقيانوس ، بعيدة إلى الجنوب من بلاد اليونان .

ويذهب هيرودوت ( III, 114 ) إلى أن أثيوبيا تقع في الجنوب حيث تغيب

الشمس ، وأنها آخر أرض مسكونة في العالم في هذا الاتجاه ، ويزعم أن

هناك ذهب كثير وفيلة وجميع أنواع الاشجار الوحشية والابنوس ، وأن

الإنسان هناك أعلى قامة وأهبط عظملة وأطول عمرا منه عن أى مكان آخر

في العالم. وذكر هيرودوت (٧٠ و ٧١) الكاسيين من سكان ما بين النهرين تحت اسم اثيوبيا، ووصف الجنود من الاثيوبيين الاسيويين في جيش أجزر سيس وفرق بينهم وبين الاثيوبيين الافريقيين .

ويقول في موضع آخر من الجزء الثالث من تاريخه (١١١، ٩٧) ما تبين منه أنه كان يعتبر اثيوبيا من آسيا كجزء من الهند .

ويصف استرابون اثيوبيا في الفقرة الثامنة من كتابه السادس عشر (١٧١، ٤) ويعتبرها جزءا من مصر ويذكر أنها تقع في الجنوب من مصر .

ويجمل بليني المسافة بين أول منطقة في اثيوبيا وبين مصر تبلغ ٢٤٦ ميلا جنوبي أسوان ( Hist. Nat. VI, 36 )

ومن هذا نرى أن هوميروس وهيرودوت أطلقا كلمة أثيوبيين على كل سكان السودان ومصر وبلاد العرب وفلسطين وغرب آسيا والهند وأن أسترابون وبليني قصرا هذه التسمية على سكان شمالي وادي النيل وجنوبيه. ويقول بليني أن مملكة مروى تقع جنوبي الايفونيميين وأن كل هذه البلاد تسمى أولا Anthoria ثم Atlantia ثم Aethiopia ويقول أن هذا الاسم الأخير اشتق من Aethiops ابن Vulcan ( VI, 30 )

وبما لا شك فيه أن الكتاب القدماء أطلقوا على كل الشعوب العمر الوجوه أو السود سواء أكانوا يسكنون السودان أو غربي آسيا أو الهند لفظة أثيوبيا . ولذلك لا ندهش حين نعرف أن الكتاب القدماء لم يحددوا أثيوبيا جغرافيا .

أما الكتاب الساميون فكانوا على معرفة أدق بموقع أثيوبيا عن كتاب اليونان ، وقد حددوا مكانها بأنها جزء من وادي النيل وسموها كوش وبهذا الاسم عرفت في النقوش المصرية القديمة وفي النقوش البابلية والآشورية. وقد ورد اسمها في رسائل تل العمارنة من القرن الرابع عشر قبل الميلاد . وذكرها الملك الآشوري أشوربانيبال ( ٦٦٨ - ٦٢٦ ق م ) كجزء من

مصر. وكانت كوش في القرن السابع قبل الميلاد تمتد إلى شمال الشمال الرابع. وقد ذكرها دارا الأول في نقشه وكانت تؤلف مديرية من مديريات امبراطوريته .

وترجمت كلمة كوش في النصوص اليونانية باثيوبيا . وبهذه التسمية ظهرت في الترجمة السبعينية للكتاب المقدس (وضعت في عهد بطليموس فيلادلفوس (٢٨٥ - ٢٤٦ ق م) وورد ذكر كوش في العهد القديم :

ذكرها سفر التكوين (١٠: ٦-٨) وأبارة الأيام الأول (١٠: ٨-١٠) على أنها من أولاد حام وأن أخوتها : مصر ايم وفوط وكنعان وأنها تتكون من خمسة شعوب م سبأ وحويلة وسبته ورعمة وسبتكا ، ومن رعمة خرج شباو ودان (تكوين ١٠ : ٧ - ٢٠ . أخبار الأيام الأول ٩: ١ - ١٦) ويذهب سفر التكوين وأخبار الأيام الأول إلى أن مكلها كان في جزيرة العرب وعلى الساحل الشرقي لافريقيا وتذكرها المزامير (٣١: ٦٨) وأشعيا (٥: ٢٠-٢٣) وحزقيال (٤: ٣٠) ودانيال (٤٣: ١١) وناحوم (٩: ٣) على أنها مرتبطة بمصر .

ويذكرها أخبار الأيام الثاني (١٦ : ٨) على أنها مرتبطة بليبيا .

ويذكرها أشعيا (١١ : ١١) ، وحزقيال (٢٩ : ١٠) على أنها تقع جنوبي أسوان . وهي لابد كانت منطقة في أفريقيا تمتد من جنوب أسوان ، وتشمل النوبة والسودان وكردفان وسنار وشمال الحبشة الحالية .

وذكر العهد القديم أنهار أثيوبيا (أشعيا ١٨ : ١ ، صفيان ٣ : ١٠) وهي على الأغلب النيل الأبيض والنيل الأزرق والطبعة وتكازي .

وذكر في سفر أيوب (٢٨ : ١٩) ياقوت كوش الأصفر .

وذكر أشعيا (٤٥ : ١٤) أن سكانها طوال القامة كما ذكر أرميا (٢٣ : ١٣) أن لون بشرتهم أسود ،

وذكر أشعيا (٤٥ : ١٤) أن الكوشيين كانوا ينقلون التجارة ويبيعون حاصلاتهم في البلاد الأجنبية ويجمعون من وراء ذلك ثروة كبيرة .

وذكر سفر أخبار الأيام الثاني (١٤ : ٩ - ١٥ ، ١٦ : ٨) أن الآثيوبيين بقيادة زارح ومعه جيش يبلغ المليون وثلاثمائة مركبة حربية هاجموا بلاد يهوذا فهزموه الملك آسا .

وكانت الأسرة الخامسة والعشرون في مصر أسرة أثيوبية التحم أحد ملوكها ترهاقة مع سنحاريب ملك أشور في معركة ذكرها سفر الملوك الثاني (١٩ : ٩) وأشعيا (٣٧ : ٩) .

وتقياً أشعيا (٢٠ : ١ - ٦) وحفنيا (٢ : ١٢) بزوال أثيوبيا ، يتنبأ صاحب المزامير بأن أثيوبيا ستسلك طريق الرب (مزامير ٦٨ : ٣١ ، ٨٧ : ٤) .

وذكرت أعمال الرسل اعتناق الخصى الآثيوبي وزير كنداكة ملكة أثيوبيا المسيحية على يد فيلبس (أعمال الرسل ٨ : ٢٦ - ٤٠) .

هذا ولانعرف على وجه التحقيق متى بدأ الآثيوبيون في إطلاق اسم أثيوبيا على بلادهم ، ولكننا نعرف من أقدم التراجم الآثيوبية للكتاب المقدس في القرن الخامس أو السادس الميلادي أنها استخدمت كلمة أثيوبيا . أما اسم بلادهم في اللغة الحبشية فكان بحير جعز أى أرض الهجرة أو بحير أجمازى أى أرض المهاجرين . أو الأحرار وهى الأرض التى هاجروا إليها من بلاد اليمن .

#### الحبشة :

أما الحبشة فهى التسمية التى عرفها العرب ونطلقها الآن على ما يحتص بهذه المنطقة من جغرافيا طبيعية وجنسية ولغوية وما إلى ذلك .



وتطلق لفظة أثيوبيا على هذا الجزء من العالم وعلى ما يختص بها من الناحية السياسية ويطلق الأوروبيون على لغتهم القديمة الاثيوبية أيضاً .

ولفظة حبشة وهى اسم قبيلة ( حبشت ) يمنية ، وربما كانت أكثر القبائل التى هاجرت إلى الحبشة أهمية . حدث ذلك قبل الميلاد بمدة قرون ، وعرفت منذ ذلك الوقت فى الشرق بهذا الإسم ، ومنها الصيغة فى اللغات الأوربية Abyssinia وقد أثبت كونتى روسينى أن مهد هذه القبيلة كان فى اليمن ( Sugli Habashat, in Rendiconti della R. A. dei Lincei, Roma, 1906 ) ووردت فى نقش سبأى ، عثر عليه فى حصن القراب باليمن كلمة حبش ( حبشت ) وفيها جمع سكانها على حبش ( احباش ) . ( C. Conti Rossini, Chrest. arab. merid. p. 77, Roma, 1931 )

ويسمى الاحباش ارضهم اثيوبيا منذ اعتناقهم المسيحية فى القرن الرابع ، ويشعرون بامتياز فى تسميتهم بالاحباش وفى تسمية ارضهم بالحبشة ، لأن اثيوبيا هى ترجمة يونانية للفظ كوش ، وكان لها سلطان وحضارة ، وذكرها الكتاب المقدس ، وفى ذلك صلة بالقديم .

### مداخل الحبشة :

الحبشة هضبة عالية مستديرة الشكل يبلغ متوسط ارتفاعها ٢٥٠٠ م عن سطح البحر ، والمنظر السائد فيها هو المرتفعات المستوية التى تبرز فى وسطها القمم العالية والى تصل إلى ٥٠٠٠ أو ٦٠٠٠ م . وتشق الهضبة أنهار معظمها ضيق عميق يصل عمق بعضها كما فى حالة النيل الأزرق إلى ١٥٠٠ م ، وفيها من هذا النوع منابع العظيمة التى تبدأ شمال بحيرة طانا والنيل الأزرق وفرعاه رهد ودندر ، ونباح السوبات وكها تتجه إلى الغرب ، علاوة على منابع أخوار الجاش وبركة اللذان يتجهان إلى الشمال ، وأراض الذى يتجه

إلى الشرق ، وجوبا وبنى شيبلى اللذان يتجهان إلى الجنوب الشرقى ، ثم الأومر الذى يصب فى بحيرة رودلف فى الجنوب الغربى .

ولما كانت السهول المنخفضة تحيط بالمضبة من جميع الجهات . كانت الطرق التى تؤدى إلى المضبة قليلة ، وأهمها :

١ - طريق يبدأ من كسلا ويسير محاذياً للمضبة من الشمال حتى يصل سينافى ومنها إلى أسمره عاصمة أريتريا ، ثم إلى الجنوب موازياً لحافة الجبال الشرقية التى تحف بجرى النيل الأزرق الأعلى .

٢ - طريق يسير محاذياً للمجرى نهر دندر إلى طرف مضبة جود چام الشمالى إلى دبرامرقص ثم يعبر النيل الأزرق إلى إقليم شوا . وفى هذا الطريق سارت الحملة الحربية التى قادها الامبراطور سنة ١٩٤١ لبعثه بلاده من الإيطاليين .

٣ - طريق شرقى يسير محاذاً لنهر أوأش حتى مضبة شوا .

٤ - طريق جنوبى يأتى من كينيا موازياً للأخدود الأفريقى .

وهذه هى أهم الطرق التى كانت تخترقها القوافل فى العصور الوسطى فقد كان الطريق الأول يكوّن الجزء الجنوبى من طريق القوافل الذى يبدأ من عيذاب ، وهو الطريق الذى كانت تخترقه التجارة المصرية بعد أن تحملها السفن إلى قوص ومنها إلى عيذاب فالحبشة .

كما كان الطريق الثانى هو الذى يستخدمه تجار الفونج .

أما الطريق الثالث فكان يرتاده التجار الذين يزلون شرق الحبشة ويتخذون من زيلع مركزاً لتجارهم .

وأما الطريق الرابع فكان يستخدمه تجار الرقيق النازلين فى شرق افريقية . ويمكن الوصول إلى الحبشة فى الوقت الحاضر عن طريق بحرى يبدأ

من السويس ، وينتهى إلى مصوع أو عصب أو جيبوتي . ويربط مصوع بالعاصمة أديس أبابا طريق برى كان الايطاليون قد مهدوه ، والمسافة بين أسمره وأديس أبابا ١١٠٠ كيلو متر تقطعها السيارات فى نحو ثلاثة أيام .

اما عصب فتقوم حالياً شركة يوغوسلافية ببناء ميناء حديث بها ، كما تمهد الطريق بينها وبين اديس ابابا ، وقد كان الطريق قبل ذلك فى حالة سيئة ، قاصراً على تصدير المواشى ، إلا ان ارتفاع نسبة ما ينقل منها فى الطريق ، حذ من هذه التجارة .

وكان الايطاليون قد فكروا فى مد خط حديدى يربط أديس أبابا بعصب عن طريق « ديسى » ، ولكن هذا المشروع لم ينفذ .

وتعتبر « عصب » الميناء الطبيعية للحبشة على قعر « مصوع » و « جيبوتي » ولكن وجود الخط الحديدى بين أديس أبابا وجيبوتي كان سبباً فى ضعف ميناء « عصب » . ومع ذلك احتفظت بأهميتها فى الاتجار مع اليمن . فهى ميناء للراكب الشراعية . وفى عصب ملاحات كبيرة . وسيكون لعصب مستقبل تجارى لقربها من بلاد العرب ومن « عدن » ومن منطقة « الأوسا » ومن « الولوجالا » .

أما جيبوتي فيربطها بأديس أبابا خط حديدى يبلغ نحو ٧٩٩ كيلومتر يقطعها المسافرين فيما يقرب من أيام ثلاثة ، ويرحها القطار ثلاث مرات كل أسبوع .

وهناك علاوة على ذلك طريق نهري يصل بين الخرطوم وميناء جبلا على السوبات ومنها إلى جورى (على السوبات أيضاً) ثم لكتى فاديس أبابا . والجزء الأول من هذا الطريق (جورى - لكتى) ما زال فى حالة سيئة وكان الخشب أكثر ما ينقل عليه ويشق هذا الطريق أغنى أقاليم الحبشة خصبا مثل أقليم الأروسي وكافا وولجا ، وهى أقاليم الحبوب والبن والاشخاب ، ويقطعه المسافرين فى أسابيع ثلاثة وللحكومة الاثيوبية فكرة مد خط حديدى

يصل بين أدبس أبابا والسودان . وهذا إذا كتب له النجاز فإنه يهيء  
فرصة نافذة لتبادل التجارة .

#### اقتصاديات تعينا :

تتوسط الحضبة بحيرة طانا التي يذكرها الجغرافيون على أنها منبع النيل  
الأزرق . وأن كان هذا القول بجانب الحقيقة إلى حد كبير فالمياه التي تجري  
في النيل الأزرق في غير فصل المطر لاتزيد على عشرة في المائة ، وأن مايجري  
فيه خلال فصل المطر مصدرة مئات الجداول التي تنحدر إلى هذا النهر من  
المرتفعات التي تحف به . وفي خلال هذا الفصل تقف مياه البحيرة عن  
الانحدار في النهر وفقا يكاد يكون تاما لضعفها النسبي أمام تيار المياه المتدفقة  
من الأمطار .

وهذا هو السبب أن فكرت مصر والسودان واثيوبيا في الاستفادة من هذه  
المياه ببناء خزان على مدخل البحيرة يزن مياهها طيلة فصل المطر . والبحيرة  
تقع على ارتفاع ١٨٤٠ متر فوق سطح البحر . وهي على شكل قلب طوله ٨٥  
كيلومترا من الشمال إلى الجنوب وعرضه ٦٥ كيلومتر من الشرق إلى الغرب .  
ومساحة سطح الماء في البحيرة حوالى ٣٦٣٠ كيلومتر مربع . وتبلغ مساحة  
حوضها حوالى سبعة عشر ألفا من السكيلومترات المربعة وهو صغير نوعا .  
ومنطقة البحيرة غزيرة بأمطارها . ويصب فيها من المرتفعات المحيطة بها نحو  
ستين جدولا ونهيرا ، أهمها أبتاي الصغير . وهي تحمل معها طبقة من الغرين  
ترتكها على جوانب البحيرة بعد انقضاء موسم الأمطار . وأما منطقتها فبركانية ،  
بها بعض عيون معدنية ، وقد وجد الفحم في جنوبها الشرقي وشمالها ، كما عثر  
على الحديد في شرقها .

أن أقامة سد عند مدخل البحيرة أو منبع النيل الأزرق منها سيجعل من  
البحيرة خزانا يحتفظ وراه بكمية من المياه تتجفع في الفجوة الطبيعية المحيطة  
بالبحيرة . ولن يضر ارتفاع الماء في البحيرة إلا بعض الكنائس والديارات  
الموجودة في بعض الجزر .

وكان المقترح أن يرفع السد مستوى الماء في البحيرة من مترين إلى خمسة ، وترتفع كمية المياه من ستة مليارات من الأمتار المكعبة إلى أربعة عشر ونصف مليار يستفاد منها بنحو ١٢ مليار من الأمتار المكعبة ، أى ثلاثة أضعاف ما تحتفظ به في خزان أسوان تقريبا . وتحجز المياه في موسم الأمطار من شهر يونية إلى شهر سبتمبر وتصرف بحسب الحاجة في أشهر الانخفاض الثمانية .

وستكون الفائدة المباشرة لهذا المشروع زيادة الأراضي المزروعة في السودان ومصر زيادة كبيرة . وكذلك يمنع حجز مياه البحيرة في موسم الأمطار خمسة في المائة على الأقل من مياه الفيضان .

وقد رأت الحكومة الأثيوبية أن تنفيذ المشروع سيعود عليها بالفائدة . فانه من الناحية الصحية سيقضى ارتفاع الماء على المستنقعات المنتشرة هناك والتي تعتبر موطن جراثيم الملاريا . كما سيسبب تصريف المياه الكشف عن منطقة واسعة حول البحيرة مغطاه بالغرين صالحة للزراعة ، وسيمع الرخاء جميع أهالى المنطقة نتيجة لما سيصرف من المال في دفع أجور العمال ووسائل النقل ، ثم استنباط الكهرباء التي يستفيد منها الجزء الأوسط من المنطقة .

ولكن مصر أخذت تصرف النظر عن هذا المشروع بعد أن نشأت فكرة السد العالى الذى سوف يزودها بالماء لا في مدة التحاريق فحسب بل لستين عديدة متوالية . ويبدو أن انصراف الحكومة المصرية عن المساهمة في هذا المشروع جعل الحكومة الأثيوبية تفكر في مشروعات أخرى من أجل استنباط الكهرباء من المساقط العديدة بها . فقد اتخذت الخطوات العملية من أجل إنشاء سد " كوكا ، على أحد أفرع نهر أواش ورصدت له فعلا عشرة مليون دولار أثيوبي من تعويضات الحرب التي تسلمتها من إيطاليا وينتهى العمل منه في سنة ١٩٦١ وسيزود البلاد بقوة كهربائية تبلغ عشرة آلاف كيلووات في الساعة .

وتعني مصر في الوقت الحاضر بما تبذله الحكومة الأثيوبية من جهود في سبيل رفع الإنتاج في مختلف الميادين الزراعية والصناعية .

فالجهود تبذل في غرب البلاد من أجل زراعة المطاط وإلى زيادة الرقعة الزراعية التي تزرع قمحاً وإلى تحسين زراعته نوعاً وكماً . وكذلك من أجل تحسين زراعة البن ثم تنقيته ، ومعظم ما تنتجه الحبشة حالياً من بن كافا وهو يصدر إلى هرر حيث يخلط بينها ذى السمعة الجيدة ، ثم يصدر إلى عدن حيث تعمله السفن إلى العالم الخارجي باسم بن يمني . وهناك أيضاً إعداد كبيرة من المواشي ( الخراف والبقر ) وهي صالحة للتصدير إلى الخارج ويكون ذلك أما بتصديرها حية ، وفي هذه الحالة تحتاج إلى ترتيبات خاصة من أجل وسائل نقلها وضبط أوقات وصولها مع السفن التي تنقلها ، وأما نقلها مذبوحة وهذه تحتاج إلى ثلاجات كبيرة تضمن وصولها إلى مقاصدها في حالة جيدة ، ويرتقب على تجارة المواشي تجارة الجلود علاوة على دينها وصناعتها ، وهي كلها عمليات تستطيع كل من أثيوبيا ومصر الاستفادة منها على أساس من التعاون .

لعل لأخشاب الحبشة مستقبلاً تجارياً إذا نظمت البحوث لدرس أنواعها وخواص كل صنف منها وفائدته الاقتصادية ، ثم العمل على تيسير وسائل نقله . وقد أمكنني بالاستعانة بأحد الفنيين أن أحصر ٩٧ نوعاً من الخشب ، منها حوالي ١٥ نوعاً يمكن استغلاله في الأغراض الإنشائية المختلفة . وتستهلك الحبشة كميات هائلة من الأقمشة القطنية كانت وما زالت تستوردها من الهند واليابان ، وبالرغم من إنشاء مصنع نسيج في دير يداوة والتوسع في زراعة القطن هناك لسد حاجة هذا المصنع ، وللصريين نصيب كبير في إدارته ، فإن مصر تستطيع أن تسد بعض مطالب السوق الأثيوبي .

أما البترول فقد كشف الإيطاليون أثناء احتلالهم للحبشة عن بعض مناطق في الأوجادين ، ذهبوا إلى أنهم وجدوا بها البترول ولكنهم احتفظوا

يسريتها . ولما كانت سنة ١٩٤٧ وقعت الحكومة الأنيوية اتفاقا مع بعض الشركات الأمريكية ، أعطت فيه هذه الشركات امتياز التنقيب عن البترول في منطقة الأوجادين أو في أى جهة من أنيوبا لمدة خمسين سنة .

وأخذت الشركات الأمريكية في التنقيب . وفي ١٧ من مايو سنة ١٩٤٩ أدار الامبرطور آلة الحفر في أول بئر للبترول تنقب عنها شركة سنكلر في جبال « جمبورا » في منطقة الأوجادين . وفي مدى عشر سنوات حفرت الشركة سبع عشرة بئرا ومنها ما زاد عمقه على عشرة آلاف قدم وكلفها ذلك حوالى عشرة ملايين من الدولارات ولم تفسر النتيجة عن وجود أى أثر للبترول واضطرت الشركة أخيراً إلى إيقاف العمل كلية .

### الجنس واللغة :

يطلق العلماء على الحبشة « متحف الشعوب » وذلك لتعدد الاجناس فيها ، وأهم العناصر التى تتكون منها أجناس الحبشة ثلاثة ، عنصر سامى ، وعنصر كوشى ، وعنصر أفريقى .

أما العنصر السامى فقد دخل البلاد من الشرق وأتى من جزيرة العرب . ويظهر أنه استمر في دخول الحبشة عن طريقين : طريق الأريتريا وطريق الصومال ، وكون هؤلاء الساميون لأنفسهم قديما قوة فسلطانا فلصا . وهذا يعلل لنا الصلة القوية الطبيعية المستمرة بين شبه الجزيرة العربية وسواحل الحبشة على البحر الأحمر . وأهم العناصر السامية الآن : الامهرا والشعوب التى تتكلم التيجرى والتجريفيا والمررية والجوارجى ثم العرب .

أما العناصر الكوشية ( الحامية ) فقد دخلت الحبشة من الشمال والشمال الغربى ، أهمها الجالا والصومال والبجة والأجو والدفاكل والكافا .

أما العناصر الأفريقية فأتت من الجنوب والجنوب الغربى وأظهرها البنوتو الشنقلا والولجا والباريه والكوفامه . وعلى الرغم من اختلاط

الأجناس المختلفة في أنثويها فإن التمييز بين العناصر المختلفة من حيث الشكل سهل ميسور .

ولعل من اليسير أيضاً أن تبين خصائص كل شعب وأخلاقه وعاداته . ويروى أهل أنثويها عن أهالي المقاطعات الثمان القديمة ما يدل على أظهمها في أخلاقهم : وفد على أنثويها ثمانية أشخاص : الخافة وصلابه الرأى والانفة والحضارة والشجاعة والأمانة والبساطة والسياسة . فلما وصلوا إلى بلاد التيجرى قالت الخافة : وجدت بلدى وسأستقر به ولما وصلوا إلى بلاد سمين ، قالت صلابه الرأى : قد وجدت مكانى وسأملك به . ولما وصلوا إلى بلاد دجارا ، قالت الأنفة : قد وصلت إلى أملاكى وسأعيش فيها . ولما وصلت الحضارة إلى بلاد دجونداره قالت : يا أخوانى وجدت معسكرى وسأملك فيه . ومار الأربعة الباقون فلما وصلوا إلى بلاد دبيجامدر ، قالت الشجاعة سأستقر هنا فقد أعجبني المكان . ولما بلغوا دبرتاور ، وقفت الأمانة على قمة الجبل ونظرت إلى بلاد دهورجام ، وقالت : استأذن منكن لاجرى إلى وطنى . وتابعت الأخيرتان السير إلى بلاد دأمهرا ، فقالت البساطة لاختها : سأقيم هنا ثم تركتها ، فسارت السياسة إلى أن استقرت بمقاطعة دشوا ، وحكمت هناك .

### اللغة :

يتبع تعدد الأجناس تعدد اللغات في الحبشة وقد تنفرع لغة الجنس الواحد إلى لهجات ، وهذه بدورها تتباعد عن الأصل مع مرور الزمن وتغير البيئة حتى تصبح لغة . والحبشة غنية بظواهرها اللغوية ، فإن وضعها الجغرافى وسط حضارات مختلفة من سامية وكوشية ونبيلية وبتو وغيرها ، جعل منها بيئة صالحة للتطورات اللغوية .

وهناك ثلاث مجموعات من اللغات : السامية والكوشية والنبيلية . أما اللغات السامية فأكثرها انتشاراً بين العناصر السامية وغيرها ولم تكن اللغات



السامية هي اللغات المنتشرة في الحبشة فقد قدم الساميون في أول الألف الاول قبل الميلاد من جنوب جزيرة العرب وأن كنا لانعرف على وجه التحقيق من أين جاءوا ، ولكن بما لاشك فيه أنهم قدموا ومعهم أكثر من لهجة عربية جنوبية ومعها الابجدية بالخط المسند ومن هذه اللهجات العربية الجنوبية نشأت اللغات السامية في الحبشة .

### مجموعة اللغات السامية :

وقد عدت في الحبشة منها ثمانى لغات مختلفة : الجعز والتيجرى والتيجرينيا والامهرى والجوراجى والمرى والأرجوبا والجات والعريه .

والجعز ( كما ينطقونها الآن الجيز ، إذ أن نطق العين سقط تحت تأثير اختلاط الساميين بغيرهم ) وتسمى بالاثيوبية أو الحبشية القديمة . وهذه اللغة هي أقدم اللغات السامية في الحبشة تاريخيا ، وهي لغة الكنيسة إلى الآن . وأقدم ما وصل إلينا منها نقوش بغير الحركات من القرن الثالث أو الرابع الميلادى ثم نقوش مع الحركات فيما بين القرن الرابع الميلادى والقرن التاسع الميلادى . وكانت ترجمة الكتاب المقدس فيما بين القرنين الخامس والسابع الميلاديين . ولم تصل إلينا إلى الآن أى نصوص أدبية من الفترة فيما بين القرن التاسع إلى القرن الثالث عشر . وكان عصر ازدهار الأدب الحبشى فيما بين القرنين الثالث عشر والسابع عشر . وكله أدب كنسى ، ومعظمه أن لم يكن كله مترجم عن الأدب القبطى أو القبطى العربى . والجعز فى تركيبها ومعانى كلماتها أقرب ما تكون إلى اللغة العربية الفصحى . وقد بطل الكلام بها فيما بين القرنين العاشر والثانى عشر وحلت محلها اللغة الأمهرية فى الكلام لأسباب سياسية .

ولعل أقرب اللغات إلى الجعز لغة التيجرى ولغة التيجرينيا . أما لغة التيجرى ( وتسمى أيضا هاسى ) فهي منتشرة فى المناطق المنخفضة فى اريتريا؛ فى شرقها

وغربها وشمالها وكذلك في منطقة مصروع وجزر الدهلك في الشرق وتمتد في الغرب إلى كسلا وفي هذه المناطق أيضا تنتشر بعض اللغات الكوشية .

وقد جمع بعض المستشرقين الكثير من الأدب الشعبي في لغة التيجرى كما وصل إلينا منها بعض الآداب المسيحية التي قامت بطبعها الارساليات السويدية البروتستانتية والارساليات الكاثوليكية .

ويبلغ عدد المتكلمين بها حوالى ربع المليون نسمة .

أما لغة التيجرينيا فهي منتشرة في بعض جهات من اريتريا وفي شمال اثيوبيا في مناطق حماسين وأكالي جوزاى وسراى وولكايت وتمبين والتيجرى وغيرها . ولقربها من مناطق اللغة الأمهرية فقد تأثرت بها ولم يصل إلينا من أديها الا ما طبع منه منذ أوائل هذا القرن ومعظمه دينى . ويتكلمها حوالى مليون ونصف نسمة .

أما اللغة الأمهرية فهي اللغة الرسمية في أثيوبيا منذ القرن الثالث عشر الميلادى . وتمتد منطقة نفوذها شمالا إلى حدود منطقة المتكلمين بالتيجرينيا وجنوبا إلى صحراء الدناكل . وتقع في منطقة نفوذ اللغة الأمهرية مناطق لغات سامية وكوشية أخرى . وأقدم ما وصل إلينا مدونا باللغة الأمهرية يرجع إلى القرن الرابع عشر الميلادى . وقد استخدم البرتغاليون والاطاليون من المبشرين اللغة الأمهرية في أواخر القرن السادس عشر وأوائل السابع عشر لترويج عقيدتهم الكاثوليكية . ولم يجد رجال الدين الحبشى بدا من الرد عليهم بالامهرية ، ومن ثم ترجم الكتاب المقدس بالتدريج إلى الامهرية وهكذا رفعت الامهرية من لغة تخاطب ومراسلات إلى مصاف اللغات الادبية . ويواجه الاحباش مشاكل لغوية كثيرة حتى يجعلوا هذه اللغة تساير الحضارة وقد نشروا فيها كتباً في موضوعات مختلفة . ويبلغ عدد المتكلمين بها حوالى خمسة مليون نسمة .

أما لغة الجوراجي فهي لغة منطقة الجوراجي في الجنوب الغربي من أديس أبابا ، يحدها من الشمال نهر أوأش ومن الشرق بحيرة زواي ومن الجنوب الغربي نهر أومو . ولغة الجوراجي تنقسم إلى لهجات ولا تزال في أول معرفتنا بلغة الجوراجي مما لا يتيح لنا الحكم على تقسيم لهجاتها وصلتها باللغات السامية الأخرى في أثيوبيا ويظهر أن أهل «جوراجي» الحاليين قد أتوا من «سيدامو» من الجنوب ، ثم احتل الاقليم حامية من الشمال ، هذا يفسر لنا وجود عناصر من لغة السيدامو وعناصر أخرى من اللغات السامية الشمالية في الحبشة في لغة الجوراجي . وقد جمع بعض المستشرقين شيئا من قصص جوراجي وطبع المبشرون هذه اللغة كتباً في التعليم الديني . ويتكلمها حوالى نصف مليون نسمة .

أما اللغة الهررية (وتسمى أيضا أداري) فيتكلمها أهل مدينة هرر أما خارج مدينة هرر فيتكلم الناس الجالا والسومالي ولهذا كان لهاتين اللغتين أثر بالغ على اللغة الهررية وكذلك أثرت اللغة العربية على الهررية لأن أهلها من المسلمين . ولا يزال الكثير من الأدب الهرري مطويا ولم ينشر منه الا القليل وهو أدب ديني اسلامي ، وهو مكتوب بالخط العري .

وعدد المتكلمين بالهررية لا يعدو الأربعين ألفا .

أما الأرجوبا فيتكلمها أهل منطقة « أنكوبار » شمالي أديس أبابا . وهي لغة قريبة من الامهرية وأخذت تتلاشى وتحل محلها الامهرية وليس لها أدب مكتوب . وأهلها من المسلمين ولا يزيد عدد المتكلمين بها عن بضعة مئات . وكانت لغة الأرجوبا متشرة جنوبي هرر أيضاً ولكنها ضاعت وحلت محلها الجالا .

أما لغة الجافات فكانت متشرة في الجزء الجنوبي من مقطعة جودجام في منطقة النيل الأزرق . وقد أخذت هذه اللغة في التراجع أمام الامهرية ولم يبق

من المتكلمين بها الانفر قليل وقد وصل اليها منها مدونا بعض أسفار العهد القديم والتي ترجع ترجمتها عن الأمهرية إلى القرن الثامن عشر .

أما اللغة العربية فهي منتشرة على الشواطيء وفي الداخل وبخاصة في المراكز التجارية وهي لهجات يمنية .

### مجموعة اللغات الكوشية :

واللغات الكوشية في أثيوبيا لم تدرس دراسة كافية وليس فيها أدب مدون الا بعض الاسفار من الكتاب المقدس نشرتها الارساليات المختلفة في لغة أو أكثر من اللغات الكوشية . واللغات الكوشية تنتشر في أثيوبيا من الشمال الغربي إلى كينيا في الجنوب ، وهي من الشمال إلى الجنوب :

البجة ( أو بداوية ) تنتشر في اريتريا في منطقة أجوردات وكيرين وتمتد في السودان وبخاصة في كسلا . ومن المنكلمين البجة في أثيوبيا قبائل بني عامر وعد عمر ، وفي السودان الهدندوة والبشارين ، وتكلم معظم القبائل في اريتريا اللغة التيجري إلى جانب البجة . هذا ويبلغ عدد المنكلمين بها مائة وخمسين ألف نسمة .

الاجو : تنتشر في منطقة كيرين باريتريا وفي مناطق مختلفة في أثيوبيا حتى شمال النيل الأزرق . وقد بدأ كثير من لهجات الاجو في الزوال ويتكلم معظم الاجو التيجري أو التيجرينا أو الأمهرية ويبلغ عدد المتكلمين بها حوالي خمسين ألف نسمة .

### ولهجات الاجو :

(١) البيلين وتكلمها قبائل البلين أو البوجوس في منطقة كيرين باريتريا .

(ب) خمير لغة قبائل الخامتا في منطقة أبرجالى جنوبي تيجري وفي اللاسته

والأراج من مناطق وسط أثيوبيا .

(ح) قوارا ويتكلمها القوارا والفلاشة على الشاطئ الغربى لبحيرة طانا .

(د) قيمنت ويتكلمها القيمنت على الشاطئ الشمالى لبحيرة طانا .

(هـ) كايلا ويتكلمها الفلاشة فى منطقة قيمنت .

(و) أويا وهى منتشرة فى منطقة الأجومدر وفى جنوبى جود چام .

(ز) بعض لهجات الأجو وهى منتشرة فى منطقة داموت وفى جود چام .

الساو . وهى منتشرة فى أريتريا وتمتد إلى أثيوبيا والسومال الفرنسى

وتتكلمها قبائل الساو فى اريتريا فى الجزء الشرقى من أكيلي جوزاى وفى جنوب منطقة مصوع وفى أثيوبيا فى منطقتى أوروب وأجامى . وعدد المتكلمين بها حوالى ثلاثين ألف نسمة .

العفر : وتسمى دناكل أو عدل وهى منتشرة فى أريتريا جنوبى الساو

وتمتد إلى شمال السومال الفرنسى وفى الزاوية الشمالية الشرقية من أثيوبيا وتمتد جنوبا إلى نهر أوأش وعدد المتكلمين بها حوالى أربعين ألف نسمة . وتنقسم قبائل العفر إلى قسمين أدوهى مارا أى الناس البيض وأشاهى مارا أى الناس الحمر .

السومالى : وهى منتشرة فى السومال الفرنسى والسومال البريطانى وسموماليا

السومال الإيطالى سابقا ) وفى مقاطعة هرر فى أثيوبيا والواجادين ( السومال الاثيوينى ) وفى جزء من شمال كينيا . وفى عدن جالية كبيرة تتكلم السومالى و تنقسم اللغة السومالية إلى ثلاث لهجات متباينة . وقد جمع المستشرقون منها بعض الأداب الشعبية ، كما ترجم المبشرون إليها بعض أسفار الكتاب المقدس وبعض كتب دينية ويربو عدد المتكلمين بالسومالى على اثنين مليون نسمة

الجالا : وتسمى أيضاً أوروو وهى لغة قبائل الجالا فى غربى هضبة

أثيوبيا بين النيل الأزرق شمالا وجنوب جنوبا وفي منطقة واسعة من مقاطعة شوا وفي جزء من اللو ، وفي المنطقة بين الجوراجي وسيدامو وداراسا وبين السومال، ومن شرق بحيرة ستيفاني جنوبا إلى شمال كينيا. ولغة الجالاتتسم إلى عدة لهجات وهي موسيقية رقيقة على السمع ، فيها أدب شعبي كبير لم يدون ، وقد بدأ المستشرقون في جمعه ونشره بالحروف اللاتينية كما ترجعوا إليها الكتاب المقدس ونشروه بالحروف الحبشية . وهناك كثير من الالفاظ الدخيلة من الجالا في اللغات المررية والامهرية والجوراجي ويبلغ عدد المتكلمين بها ما بين اثنين مليون ونصف وثلاثة ملايين نسمة .

السيدامو : وهي منتشرة في جنوب غربي أثيوبيا ، وهي تنقسم إلى سبع لهجات ، وكانت أكثر انتشاراً ولكن تضائل عدد المتكلمين بها إلى حوالي مائة ألف نسمة .

جانجيجيرو : وهي منتشرة بين قبائل الجانجيجيرو أو كما يسمون أنفسهم « بيه » وذلك في المنطقة الواقعة بين الجيبى وأعلى نهر أومو في الغرب من هديه وكمباته ، ولا نعرف عدد المتكلمين بها .

الأوميتو : يتكلمها سكان المنطقة الواقعة في حوض الامو الأوسط حتى بحيرة مرجريت ، وهي تنقسم إلى خمس عشرة لهجة ولا تزال الأوميتو في دور الدراسة ولا نعرف عدد المتكلمين بها .

الكافا : تنتشر في غرب أثيوبيا وجنوبها الغربي ، وقد دخلت هذه اللغة مع فاتحين من الشمال في القرنين الرابع عشر والخامس عشر ، وهي تنقسم إلى خمس لهجات أهمها المخا والشيناشا ؛ ولا نعرف عدد المتكلمين بها .

الجيميرا : وهي منتشرة جنوب مخا وكافا وتنقسم إلى ست لهجات ويبلغ عدد المتكلمين بها عشرة آلاف .

كوزو - جيليا : أو بورجي جيليا ، وهي مجموعة من اللغات الكوشية التي نعرف عنها القليل ، تنتشر في جنوب غرب إثيوبيا في منطقة بحيرات رودلف وستيفاني وشامو ، وتشتمل على الكوزو جنوب بحيرة شامو ، وجيليا شمال بحيرة رودلف ، وإربوري شمال بحيرة ستيفاني ، وبورجي جنوب بحيرة شامو .

### مجموعة اللغات النيلية :

واللغات النيلية في إثيوبيا تنتشر في جنوبها وغربها ومعلوماتنا عنها ضئيلة ، ومعظمها ينتمي إلى مجموعة اللغات النيلية ، ومنها ما لم يبت في تبعيته إلى الآن ونذكر أهم هذه اللغات متجهين من الشمال إلى الجنوب :

الباريه : وتتكلها قبيلة الباريه في الإريتريا وهي تسكن أحواض أميدب ومجارب ومارب والشاطيء الإيسر لبركه ، وكانوا قديما ينتشرون في منطقة واسعة حتى أن نهر عطبرة أخذ اسمه منهم (عط أي نهر ، بره أي باريه) ويتكلها الآن حوالى خمسة عشر ألف نسمة .

كونامه : وتتكلها قبيلة كونامه أو بازن في إريتريا ، بين نهر برايه شمالا وتكازى جنوبا ، وتمتد غربا إلى حدود السودان وجنوبا إلى إثيوبيا ، ويتكلها حوالى ثلاثين ألف نسمة .

بيرته : تتكلها قبيلة بيرته على جانبي حدود السودان وإثيوبيا ، وتمتد حق ملتقى الديديسة بالنيل الأزرق شرقا ونهر بابور جنوبا . ولا نعرف عدد المتكلمين بها .

كومه : تنتشر على جانبي حدود السودان وإثيوبيا وهي مجموعة من اللغات : منها في إثيوبيا لغة « جوموز » ، تنتشر غرب بيرته وتمتد شمالا إلى نهر جندوه وجنوبا إلى النيل الأزرق ، و « كومه » ، بلهجتها ، وتنتشر في شمال نهر

بأبوس وجنوبه وفي جنوب نهر جوكو ، و « ملو » وتنتشر على الشاطئ  
الأيسر لنهر دابوس ، ولا نعرف عدد المتكلمين بها .

أنواك : تنتشر في السودان وأثيوبيا على الشاطئ الأيمن لنهر أكوبرو  
وعلى نهر بارو ، ويتكلمها داخل الحدود الأثيوبية حوالى ثلاثين ألف نسمة .

ديدينجه — موري : وهي مجموعة من اللغات التي تنتشر على جانبي  
الحدود السودانية الأثيوبية ، ومنها داخل الحدود الأثيوبية « ماسونجو »  
وتنتشر في منطقة تقع بين نهر بارو شمالا وبين نهر باكو جنوباً ، ومنطقة  
مخا شرقاً والأنوك غرباً ، « وموري » على نهر الأومو ، و « ميكان » في  
المنطقة التي تشبه حدوة الحصان والتي تفصل « ماجي » من « جمبرة » وتمتد  
شرقاً إلى حوض الأومو . ولا نعرف عدد المتكلمين بها .

الباكو : تنتشر شرق الأومو وهي تنقسم إلى ست لهجات ولا نعرف  
عدد المتكلمين بها .

. . .

وهذا العدد الكبير من اللغات في أثيوبيا سبب من أسباب تعويق  
وحدتها الثقافية ، وتعد الآن اللغة الأمهرية أهم لغات أثيوبيا شأنًا ، وأكثرها  
انتشاراً ، وهي اللغة الرسمية للدولة ، وقد اهتمت الحكومة الأثيوبية أخيراً  
بأن تتمم استخدامها في جميع مناطق أثيوبيا ، فان توحيد لغة الكتابة أول  
مظهر من مظاهر القومية . وليس معنى هذا أن يقضى على اللغات الأخرى  
فان صاحب اللغة يمتاز بها ولا يتمتع ذلك من أن تكون له لغة أدبية موحدة .



## الكتابة

أخذ الآثيوبيون الخط المسند من بلاد العرب الجنوبية في عصر لانعرفه وكانت أبجديته تكتب بالحرف الصامت دون الحركة واتجهوا في كتابتها إلى التدوير بعد أن كانت تكتب في المسند بزوايا قائمة وخطوط رأسية على شكل عمد أو مسند مما دعا العرب إلى تسميته بالخط المسند . وكتب الآثيوبيون بخطهم بالصامات دون الحركات أيضاً ، وقد وصلت إلينا نقوش بلغة الجعز من القرون الأولى بعد الميلاد مكتوبة بهذا الخط في سنة وعشرين حرفاً ، وفي القرن الخامس الميلادى وفق أحد الأجباش إلى اختراع حركات تلصق بالحرف الصامت وخرج من ذلك سبع حركات اعتبر الشكل الأساسى للحرف حركة الفتحة والثاني الضمة والثالث الكسرة والرابع الفتحة الممدودة والخامس الإمالة الطويلة والسادس الإمالة القصيرة أو السكون والسابع الضمة المشبعة ، وأضاف أشكال مختلفة على القاف والحاء والكاف والجيم لتعبر على خمسة أصوات للحركات المركبة التي تدخل على هذه الأحرف الأربعة .

ومنذ ذلك الوقت كتبت اللغة الجعز بهذه الأبجدية ، ولما كان القرن الرابع عشر وأخذت اللغة الأمهرية بهذا الخط وزادت عليه سبعة حروف لتؤدى الأصوات التي تزيد فيها عن اللغة الجعز .

## الحضارة

لمحة في تاريخ الحبشة .

كانت الحبشة منذ أقدم الأزمنة سوقاً تجارية هامة ، فقد كانت مورداً لا ينضب لعدد كبير من الرقيق الذى كان مطلباً من أهم مطالب الدول القوية القديمة ، كما كانت غنية بالأخشاب والتوابل وسم الفيل والجلود ، وكلها

مواد مرغوب فيها تتحمل الرحلات الطويلة التي هي ميزة التجارة في العصور القديمة . ولذا ظلت الحبشة مقصداً لكثير من تجار الأمم القديمة ، فازدهرت موانئها التي كانت على البحر الأحمر وحمل التجار العرب منتجاتها إلى طالبها .

ولقد كانت مكة ويثرب مركزين هامين من مراكز التجارة يقعان في الطريق الذي يؤدي إلى الدولة الرومانية الشرقية ، كما كانت اليمن وحضرموت تؤديان إلى الدولة الفارسية .

وفي سبيل تأمين هذه التجارة والطرق التي تسلكها ، غزت الحبشة بلاد اليمن قبل الإسلام وبسطت عليها سلطتها ، وإذا كان اضطهاد ذى نواس اليهودى لنصارى نجران ، وطلب هؤلاء المسيحيين النجدة من امبراطور الدولة الرومانية الشرقية ، ثم من ملك الحبشة ، هو السبب الظاهر لغزوة الحبشة لهذه البلاد ، فقد يكون السببان : الدينى وهو نجدة المسيحيين ، والاقتصادى ، وهو الرغبة في حماية الطرق التجارية ، قد سارا جنباً إلى جنب في قيام الحملة ونجاحها .

ولأجل تأمين هذه الطرق التجارية أيضا حاولت الحبشة غزو مكة ، إلا أن ما وقع لجيوشها من مرض أعقبته هزيمة قوت عليها غرضها وأطمع فيها الدولة الفارسية ، فساعدت على إخراجها من الجزيرة العربية ، وأعقب ذلك خروج هذه الأسواق من يد الحبشة ووراثه الفرس لها .

ولقد أدى وقوع الحبشة على البحر الأحمر ، ووجود الدولة الرومانية الشرقية في فلسطين ومصر ، وكذلك اعتناق كل من الدولتين للديانة المسيحية وللمذهب الشرقى إلى ارتباطهما معاً برباط من المودة الوثيقة ، حتى أن غزوة الحبشة لجنوب شبه الجزيرة لم تتم إلا بالمساعدة البحرية من الدولة الرومانية الشرقية ، ولذا كان البحر الأحمر بينهما بحيرة حبشية رومانية .

ولقد كان ظهور الاسلام ضربة قوية لكل من الدولة الرومانية الشرقية والحبشة . فقد خرجت من يد الاولى الشام وفلسطين ومصر فحرمت من أن تطل على البحر الأحمر ، وحرمت الحبشة من هذا الخليف القوى الذى كان يمدّها وقت الحاجة بالمعونة الحربية والثقافية والدينية . وكان تبادلها التجارى ذا منفعة لكليهما وكذلك حرمت الحبشة من عميل غنى هو الدولة الفارسية ولن تستطيع الدولة الاسلامية الناشئة ، المحدودة المطالب ، أن تعوضها عنه .

فلا غرابة إذن إذا بدأ الضعف يدب فى الحبشة عقب ظهور الاسلام بقليل ، وأخذت سلطة الملوك فى الانكماش ، وبخاصة عن الأجزاء البعيدة ومنها المنطقة الساحلية التى كانت تطل على البحر الأحمر ، وأخذت ترثه منها طوائف من العرب المسلمين المهاجرين إليها والفارين من سلطة الخلفاء الأمويين والعباسيين ، الذين جدوا فى مطاردة أعدائهم وإرغامهم على الهجرة إلى حيث يكونون بعيدين عن أيديهم .

وعلى يد هؤلاء القادمين الجدد ، ومن اختلط بهم من الأحباش ، استعاد البحر الأحمر نشاطه القديم وازدهرت التجارة فيه مرة أخرى ، وبخاصة تجارة الرقيق .

ولقد ظلت الحبشة مدة طويلة وهى لا تحاول أو لا تستطيع أن تخرج من هذه العزلة قائمة بأن تسد مطالب الشعب المحدودة بما تنتجه البلاد من منتجات محدودة .

وبالرغم من هذه الحالة السيئة فقد ظلت هناك علاقة واحدة مستمرة لا يمتورها الانقطاع ، وهى علاقتها بمصر ، رغم ما كان يصيبها فى بعض الأحيان من ضعف .

فقد كانت الحبشة تتبع مصر دينياً منذ أن دخلتها المسيحية فى القرن الرابع الميلادى ، فبطريرك الأقباط هو الذى يرسل إلى الحبشة مطرانها

الذى هو رأس كنيسها ورئيس هيئتها الدينية كلها ، وهو الذى يشجع  
الامبراطور ، وهو الذى يعين القسس المنتشرين جميع أنحاء البلاد . وهؤلاء  
هم الذين يعمدون أولادهم ويعقدون زواجهم ويصلون على موتاهم ويفقهونهم  
فى الحلال والحرام من حياتهم المدنية .

ولكن الاضطراب كثيراً ما كان يتور هذه العلاقات لأسباب مختلفة ،  
واستمرت حالة الاضطراب أكثر من خمسة قرون .

ولم يكبد الامبراطور «يوكونو أملاك» أول ملوك الأسرة السلجانية يعلى  
العرش عام ١٢٧٠ حتى أخذ فى إصلاح هذه الحالة وإعادة الاطمئنان إلى  
حياة الأهالى ، وحاول أن يعيد إلى الامبراطور بعض سلطته التى كان قد  
تقاسمها الأمراء والملوك المحليون ، وأن يعيد سلطة الامبراطور إلى الاجزاء  
الساحلية التى تطل بها الحبشة على العالم الخارجى ، فأقام على الولايات  
الإسلامية التى تكونت فى شرق الحبشة من المسلمين المهاجرين ومن الاحباش  
الذين اعتنقوا الاسلام ، حكماً مسلمين خاضعين له يكونون واسطة بينه وبين  
الأهالى ، فكان «عمر ولسمع» أول وال مسلم أقامه حاكماً لولاية «إيفات»  
فى أواخر القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) .

ولم يقف عند هذا الحد بل سرعان ماتين أن مستقبل الحبشة يتوقف  
على العودة إلى السياسة القديمة ، وهى سياسة الاتصال بالخارج فبدأ بالاتصال  
الروحى التقليدى الذى كان يربط الحبشة بـ «عصر» فأرسل إلى السلطان «بيبرس  
البندقدارى» يطلب منه أن يأذن للبطريرك المصرى فى تعيين مطران  
للحبشة .

وسار جميع أباطرة الحبشة من بعده على نفس السياسة .  
وبينما كانت المحاولات تبذل فى الحبشة للاتصال بالخارج كانت هناك  
محاولات أخرى تبذل من الخارج للاتصال بالحبشة ، فلم يكبد الأمير «هنرى

الملاح ، يعين حاكما على مدينة «سبته» ، حتى سمع من أفواه التجار الذين يبدون إلى مدينته أن هناك مملكة مسيحية سوداء يحكمها ملك مسيحي أسود تكمن وراء الصحراء الكبرى ، فخطرت له فكرة الاتصال بهذه المملكة المسيحية ليؤسس معها علاقات دينية وتجارية ، وبدأت بذلك محاولات البرتغال لاكتشاف ساحل أفريقيا الغربى ، وهى المحاولات التى استمرت حتى أدت إلى اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح ، وإلى تأسيس الأمبراطورية البرتغالية فى الهند ، وكان هذا بدء مرحلة جديدة أيضاً بالنسبة لتاريخ الحبشة وعلاقتها بالدول الأجنبية .

وظلت الحبشة على سياسة اتصالها بالخارج حين يزدهر العصر ، وتنطوى على نفسها حين يضعف الحاكم أو تعضطرب الأحوال .

#### علاقة الحبشة باليمن :

علاقة الحبشة باليمن مغلطة فى القدم ، ولا غرابة فى ذلك فهما تواجهان بعضهما ولا يفصل بينهما إلا البحر الأحمر الهادى الضيق ، فقيام علاقات بينهما أمر طبيعى ، وهجرة اليمنيين إلى الحبشة والأجاش إلى اليمن أمر طبيعى كذلك .

فاليمن بلد زراعى يحتاج إلى الأيدى العاملة الرخيصة ، ولن تجد هذه الأيدى إلا فى رقيق الحبشة ، ولذا أينعت تجارة الرقيق منذ أقدم الأزمنة ، واشترك فى هذه التجارة وأقامها وعمل على انتشارها التجار اليمنيين الذين اتخذوا من ساحل الحبشة الشرقى موطناً لهم منذ القدم ، حتى إذا زرت السواحل الشرقية للحبشة فى الوقت الحاضر فلن تجد التجار الذين قبضوا على ناصية التجارة ، وكونوا لهم المراكز التجارية والبيوت التجارية الناجحة إلا اليمنيين أو حضارمة .

وتعود الأساطير الحبشية إلى علاقة الحبشة باليمن إلى أيام محنة في القدم .  
وتظهر لنا هذه العلاقة من النصوص التاريخية التي كتبت باليونانية أو  
السبائية منذ القرن الأول الميلادي ، حينما كانت الحبشة تطل على البحر  
الأحمر بغير عدول ، وتتاجر مع البلاد التي تطل على هذا البحر . وقد  
كانت هذه التجارة دليلاً على قوة ملوك « أكسوم » التي أخذت في الظهور  
بعد انحلال مملكة « ناباتا » في أواخر القرن الأول قبل الميلاد .

ثم تذكر لنا النقوش السبائية والحبشية مدى ما وصل إليه ملوك الحبشة  
من قوة وما وصل إليه الشعب من انتعاش ، وذلك في القرنين الرابع والخامس  
وأن الحبشة كانت تسيطر في ذلك الوقت على مدخل البحر الأحمر الجنوبي ،  
وعلى كل من البلاد التي تقع على ضفتي هذا البحر .

واستمر اتصال الحبشة باليمن في العصور التالية تتصف بصفات مختلفة :  
إما السلم وإما السيطرة وإما الحرب وإما التجارة .

## الفن

الفنون في الحبشة قديمة مرت بعصور مختلفة وتأثرت بمؤثرات متباينة ،  
منها ما هو حبشي أصلاً لا يمكننا أن نتبع تاريخه ، ولا نقينه بموازنته  
بفنون مماثلة ، ومنها ما وصل إليه من الحضارات المجاورة مثل اليمن ، وبخاصة  
في فن النحت ، أو مصر وبخاصة في فن التصوير ، ومنها ما دخل عليه من  
الفن المسيحي البيزنطي والقبطي والسوري والعراقي ولا سيما الفن الشعبي  
في الأقاليم الرومانية .

وقد وجد الفن الحبشي — على اختلاف أنواعه — في النهاية طريقه  
بعد أن تأثر بكل هذه المؤثرات ، واحتفظ بتقاليد طول العصور التي مر بها ،  
يزدهر حيناً ، وينحط حيناً .

## الكنيسة

دخلت المسيحية أثيوبيا على يد فروميتيوس ، في القرن الرابع الميلادي حين رست السفينة في ميناء عدول ، فأمكنه أن يدخل المسيحية في المراكز التجارية أولا حيث يكثر الأجانب من مصريين ويونانيين نزحوا من مصر ، ثم عاد فروميتيوس إلى مصر حيث رسمه بطريرك القبطي اثنا-يوس مطرانا على الحبشة . واستمر بطاركة القبط يرسمون مطران الحبشة من المصريين . وكان المطران القبطي في الحبشة يتمتع بمركز ممتاز حافظ عليه في جميع العصور التاريخية وهو بمجرد وصوله يأخذ الجنسية الاثيوبية ، ولم نسمع في التاريخ أن أحدا من المطارنة تدخل في سياسة البلد الداخلية أو كان له مطعم مالى أو سياسى ، وأن حدث أحيانا كان رائده في ذلك مصلحة الاحباش . مثال ذلك ما حدث عندما خلع المطران القبطي الامبراطور دليج ياسو ، عام ١٩١٧ وولى مكانه الامبراطورة « زوديتو » وكذلك رفض آخر مطران قبطي على الحبشة انفصال الكنيسة الاثيوبية عن الكنيسة المصرية تحت وعود الطليان ثم تهديدهم . وقد اضطر الطليان أمام هذا الموقف المشرف أن يتحملوا تبعه فصل الكنيسة الاثيوبية عن المصرية فعلا تاما ، فاصدروا قانونا يفصلها ونصبوا عليها بطريركا من أهلها . ولما عاد الامبراطور ، أعاد للكنيسة وضعها السابق .

ولكن الاحباش بعد أن استردوا أثيوبيا من يد الطليان ظهر فيهم وهي قوى عم نراحي النشاط المختلفة . ورأى الاحباش في القرن الحالى ما تقوم به الاراساليات الأجنبية من جهود في الحبشة من إنشاء المدارس إلى فتح المستشفيات إلى غير ذلك ، ثم اذا هم قارنوا ذلك بما تقدم به كنيستهم للمساهمة في التعليم والنهوض بمستوى الشعب أو ما تتخذونه من وسائل للحد من انتشار التبشير . وجدوا أن ما لهم في ذلك جهدا لا يذكر ، وأحيا فيهم النزعة الاستقلالية . فبدوا ينظرون بعين النقد إلى كنيستهم . وقد دافع

رجال الدين عن أنفسهم بأن ركزوا كل لومهم في المطران القبطي الذي يمثل الكنيسة المصرية هناك ، وظنوا أن هم طالبوا الكنيسة المصرية بأن تسمح لهم برسامة مطران منهم وأساقفة من بينهم ، أمكنهم بذلك أن يستقلوا بكنيستهم استقلالاً ذاتياً تحت إشراف الكنيسة المصرية . ويؤهلهم هذا أن يرتقوا بكنيستهم إلى مصاف الكنائس الأخرى حتى يمكنهم أن يدرءوا عنها الخطر .

ورأت الكنيسة المصرية أن تسوى هذه المسألة فرسمت لهم أساقفة من الأحباش ثم رسمت لهم مطرانا حبشياً بعد موت المطران القبطي وافقت أن يقيم أحد رجال الدين من الأقباط في الحبشة ليكون حلقة اتصال بين الكنيستين . وعادت الكنيسة الأثيوبية سيرتها الأولى مع الكنيسة المصرية وظلت مسألة واحدة معلقة وهي كيفية اشتراك الكنيسة الأثيوبية في انتخاب البطريرك . ولما توفي البطريرك وضعت لائحة لانتخاب البطريرك الجديد ، طالبت الكنيسة الأثيوبية بالاشتراك الفعلي في الانتخاب ولما لم تمكن من ذلك رفضت الاشتراك في انتخاب البطريرك اشتراكاً رمزياً وعرضت على الكنيسة القبطية أنها على استعداد أن تعترف بالرئاسة الدينية وتبعية الكنيسة لبابا الاسكندرية الذي يكون مصرياً على الدوام وذلك إذا وافقت الكنيسة القبطية على رفع درجة مطران أثيوبيا إلى درجة البطريركية وتكون رسامته دائماً على يد البابا المصري في الاسكندرية وأن يمنح البطريرك الأثيوبي حق رسامة أساقفة ومطارنة لأثيوبيا وعرضت هذه المسألة للدراسة في المجمع المقدس للكرامة المرقسية برئاسة البابا الحالي كميلس السادس وهو المائة والسادس عشر في عدد بطاركة الاسكندرية فأقر الأحباش على وجهه نظرهم ونصب لهم بطريكاً أثيوبياً وذلك في شهر يولييه من سنة ١٩٥٩ .





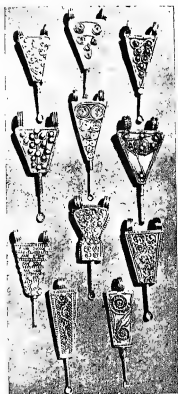
(شكل ٢) شاهد قبر عمر عليه بالقرب من مماليك  
من القرن الماشر الميلادى (الرابع الهجرى) .



(شكل ١) تمثال لميرون وجده سنة ١٩٥٤ فى أروق ديرا بأثيوبيا  
وهو محفوظ الآن بمجحف أديس أبابا ، يدل على الصلات الوثيقة  
بين أثيوبيا وإثيوبيا ، من القرن الخامس قبل الميلاد .

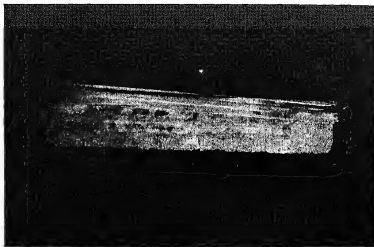
( شكل ٣ )

الصنّاص ( الـيسـترم ) يشبه سيسـنـم إيزيس  
المعروف ولا يزال يستخدم في الكنيسة  
الأنثيوبية وهو من النحاس .

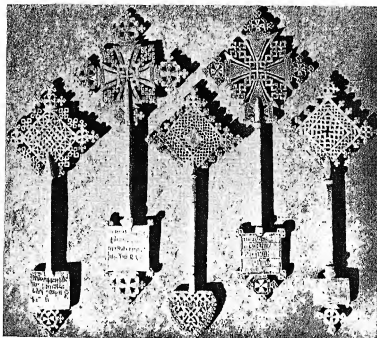


( شكل ٤ )

أداة لتنظيف الأذن من الفضة ،  
وهي على أشكال مختلفة .



(شكل ٥) عمود من الملح الجبل لا يزال يستخدم في بعض جهات أنيوليا للتعامل النقدي  
ويسمى أمول (عملة) ويساوي تقريباً خمسة عشر قرشاً . ويمكن تقسيمه إلى نصفين أو أربعة .



(شكل ٦) صليبان من الفضة على أشكال مختلفة .

Noire delle lettere	Pronuncia	I	II	III	IV	V	VI	VII
		ghér	uòb	solén	noùb	haurin	naùts	salò
ሀላቲያ : <i>Haléfa</i>	aspirata	ሀ fā	ሁ hā	ረ hā	ሩ hā	ኀ hā	ሀ hā	ሀ hā
ላላ : <i>Leu</i>		ላ lo	ላ lo	ላ lo	ላ lo	ላ lo	ላ lo	ላ lo
ላላላ : <i>Hamier</i>	ré aspirata	ላ hā	ላ hā	ላ hā	ላ hā	ላ hā	ላ hā	ላ hā
ሣሣ : <i>Mui</i>		ሣ me	ሣ me	ሣ me	ሣ me	ሣ me	ሣ me	ሣ me
ነሣሣ : <i>Neyya</i>	aspra	ሣ se	ሣ se	ሣ se	ሣ se	ሣ se	ሣ se	ሣ se
ሪሪሪ : <i>Rer</i>		ሪ re	ሪ re	ሪ re	ሪ re	ሪ re	ሪ re	ሪ re
ሪሪሪ : <i>Eori</i>		ሪ se	ሪ se	ሪ se	ሪ se	ሪ se	ሪ se	ሪ se
ሪሪሪ : <i>Ccof</i>	col palmo	ሪ cche	ሪ cou	ሪ cchi	ሪ cca	ሪ cchē	ሪ cchē	ሪ cco
ሪሪሪ : <i>Miet</i>		ሪ he	ሪ ha	ሪ hā	ሪ ha	ሪ hā	ሪ hā	ሪ ha
ተተተ : <i>Ten</i>		ተ te	ተ tu	ተ ti	ተ ta	ተ tē	ተ tē	ተ to
ላላላላ : <i>Bezuhun</i>	aspirationis	ላ hā	ላ hu	ላ hā	ላ hu	ላ hā	ላ hu	ላ hu
ነላላ : <i>Nehas</i>		ነ ne	ነ nu	ነ nē	ነ nu	ነ nē	ነ nē	ነ no
ላላላ : <i>Alief</i>	nale, guttarale	ላ a	ላ u	ላ i	ላ a	ላ i	ላ e	ላ o
ላላ : <i>Caf</i>		ላ che	ላ cu	ላ chi	ላ ca	ላ chē	ላ chē	ላ cu
ላላ : <i>Uek</i>		ላ nē	ላ nā	ላ nē	ላ nā	ላ nē	ላ nē	ላ nā
ላላላ : <i>Ain</i>	aspirationis	ላ a	ላ u	ላ i	ላ a	ላ i	ላ e	ላ o
ላላ : <i>Zei</i>		ላ zo	ላ zu	ላ zē	ላ zu	ላ zē	ላ zē	ላ zo
ላላላ : <i>Iwuna</i>	2 in teana	ላ io	ላ iu	ላ ii	ላ ia	ላ iē	ላ iē	ላ io
ላላላ : <i>Dent</i>		ላ de	ላ da	ላ dē	ላ da	ላ dē	ላ dē	ላ da
ላላላ : <i>Ganuel</i>		ላ ghū	ላ gu	ላ ghī	ላ ga	ላ ghē	ላ ghē	ላ gu
ላላላ : <i>Tieit</i>	signale	ላ ue	ላ uū	ላ uē	ላ ua	ላ uē	ላ uē	ላ uū
ላላላ : <i>Ppelt</i>	forte labiale	ላ ppa	ላ ppu	ላ ppi	ላ ppa	ላ ppi	ላ ppi	ላ ppo
ላላላ : <i>Tzolat</i>	2 in belletan	ላ te	ላ tu	ላ tē	ላ ta	ላ tē	ላ tē	ላ to
ላላላ : <i>Tzebi</i>	idem	ላ te	ላ tu	ላ tē	ላ ta	ላ tē	ላ tē	ላ to
ላላ : <i>Af</i>		ላ fe	ላ fu	ላ fē	ላ fa	ላ fē	ላ fē	ላ fo
ላላ : <i>Pa</i>		ላ pe	ላ pu	ላ pē	ላ pa	ላ pē	ላ pē	ላ po

(شكل ٧) الأبنية الحبشية القديمة مع الحركات .

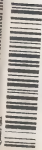


(شكل ٨) سواران من الفضة ، من القرن التاسع عشر محفوظان بمتحف الإنسان في باريس .



l.  
3  
4

Bibliotheca Alexandrina



0420163